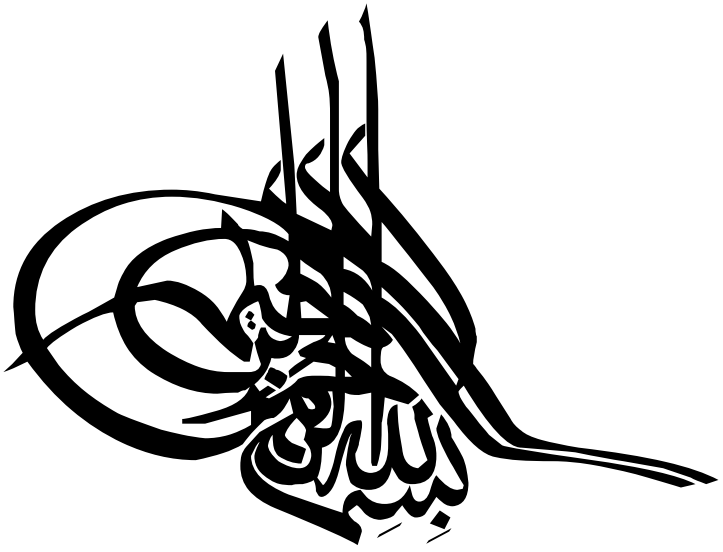

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجميع حزبه.

أما بعد:

فالشكر موصول بعد شكر الله سبحانه وتعالى لشيخنا المفضال عبد العزيز بن عبد الله الراجحي –حفظه الله وقوّاه وأمدّ عمره في رضاه– الذي منحني بعضا من وقته الثمين، فتشرفت بأن قرأت عليه بالمسجد الحرام في ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ألف وأربع مائة وأربعين من هجرة النبي ﷺ، ما كتبته من شرح لشروط كلمة التوحيد وقد أشار عليّ –حفظه الله تعالى– ببعض الإضافات وقد وضعتها حيث أشار، كما طلب مني أن أحذف وصفي

له بالعلامة، وقال لي -وهذا من تواضعه- هذه تقال لشيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأمثاله، فحذفتها طوعا لطلبه وإن كنت أرى أن هذا الوصف به يليق وهو به خليق وحقيق، وقد والله استفدت من مجالسته في تلك الأيام، فرأيت الزهد والتواضع والحرص على العلم والعبادة وهضم النفس والعناية بطلاب العلم وخفض الجناح لهم والتمسك بالسنة، نسأل الله جل وعلا أن يحفظه وأن يرفع قدره وأن يتقبل منا ومنه وأن يرزقنا وإياه العلم النافع والعمل الصالح وأن يستعملنا جميعا في طاعته إن ربي سميع مجيب.

تقريظ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

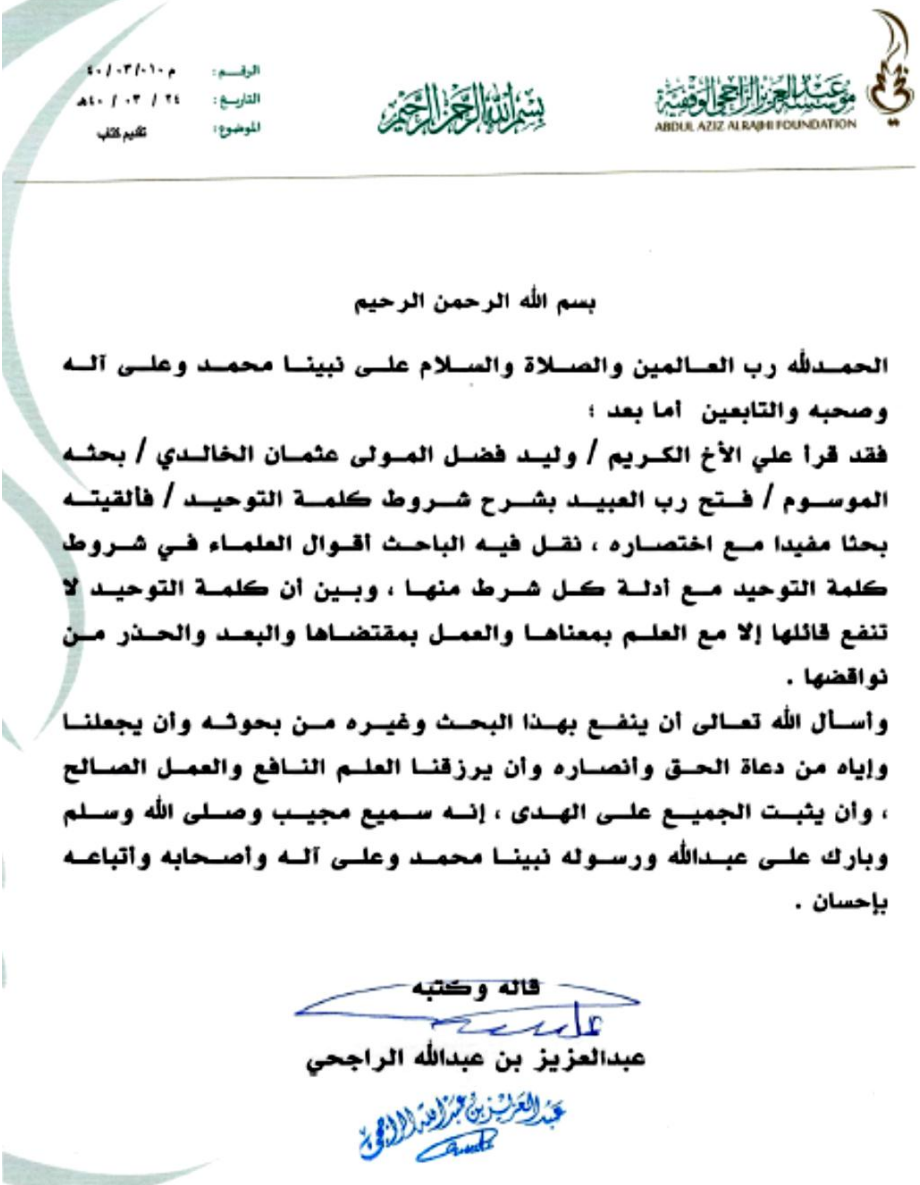

مؤسسة عبد العزيز الراجحي الوقفية
ABDUL AZIZ ALRAJHI FOUNDATION

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: م ٠١٠/٠٣/٠٤٠
التاريخ: ٢٤ / ٠٣ / ٤٠هـ
الموضوع: تقديم كتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد ؛

فقد قرأ علي الأخ الكريم / وليد فضل المولى عثمان الخالدي / بحثه الموسوم / فتح رب العبيد بشرح شروط كلمة التوحيد / فالقيته بحثا مفيدا مع اختصاره ، نقل فيه الباحث اقوال العلماء في شروط كلمة التوحيد مع أدلة كل شرط منها ، وبين أن كلمة التوحيد لا تنفع قائلها إلا مع العلم بمعناها والعمل بمقتضاها والبعد والحذر من نواقضها .

وأسأل الله تعالى ان ينفع بهذا البحث وغيره من بحوثه وأن يجعلنا وإياه من دعاة الحق وانصاره وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ، وأن يثبت الجميع على الهدى ، إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه بإحسان .

قاله وكتبه

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

المملكة العربية السعودية - ص ب: ٤١٧٩٦٩-١٠١٠ - تلفاكس: ٠١١٤٤٥٥٩٩٥
/@shrajhi /@AlsheikhAlRajhi / info@shrajhi.com / www.shrajhi.com.sa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا شرح ميسّر مختصر، أردت به بيان وتوضيح شروط كلمة التوحيد ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، وقد حرصت على كتابته لما لهذه الشروط من الأهمية البالغة، والمنزلة العظيمة في الدين، ولما تضمنته هذه الشروط من البيان لمعنى كلمة التوحيد، والردّ على كثير من الطوائف ممن فسروا هذه الكلمة بغير معناها الذي دلت عليه في أصل وضعها، والرد كذلك على كثير من المغرورين الذين ظنوا أن هذه الكلمة ألفاظٌ لا معاني لها، وأن الانتفاع بها يحصل بمجرد التلفظ بها دون علم بمعناها، ولا اعتقاد لذلك المعنى، ولا عمل بمقتضاها، ولا معرفة

لأركانها، ولا ما قيّدت به من قيود ثقال، وهذا كله من غرورهم وزورهم، عافانا الله من ذلك وجنبنا المزالق والمهالك.

وبيان هذه الشروط يعتبر من النفاح والدفاع عن أصل عقيدة أهل السنة والجماعة في زمن غُيِّبت فيه الكثير من الحقائق الشرعية، وظهر من يجادل في المسلمات العقدية ويظهر العقائد الفاسدات والبدع والضلالات، فكان لابد من القيام لله بأمره من تقرير الحق وإشاعته، ورد الباطل وإماتته، لاسيما فيما يتعلق بأصل الدين وركنه الركين وأساسه المتين، فالله أسأل أن يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه وأن ينفع به كما نفع بأصله إنه جواد كريم.

كتبه أبو عكرمة وليد الخالدي

تمهيد

قبل الشروع في ذكر شروط ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، وبيان معناها لا بد من تعريف الشرط في اللغة والاصطلاح.

فالشرْط -بسكون الراء- : يجمع على شروط، وهو لغة: إلزام الشيء والتزامه، وبعضهم يقول: الشرْط لغة: العلامة، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[محمد:١٨]، وهذا ليس بصحيح ، لأن هذا تفسير للشَّرَط -بفتح الراء-، ويجمع على أشراط، وأما الشرْط -بسكون الراء- فيجمع على شروط، وفي الآية قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، ولم يقل شروطها فليتنبه لهذا.

إذن؛ الشرْط لغة: إلزام الشيء والتزامه.

قال صاحب القاموس المحيط: الشرط: إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه، كالشريطة، ج: شروط، وبالتحريك: العلامة، ج: أشراط.

وقال صاحب المصباح المنير: وجمع الشَّرْط شُروط مثل: فلْس وفُلوس، والشَّرَط بفتحتين العلامة، والجمع أشراط مثل: سَبَب وأسباب ومنه أشراط الساعة.

وقال صاحب مختار الصحاح: ش ر ط: (الشرْط) معروف وجمعه (شروط) وكذا (الشريطة) وجمعها (شرائط) وقد (شرَط) عليه كذا من باب ضرب ونصر و (اشترط) أيضا. و (الشَّرَط) بفتحتين العلامة، و (أشراط) الساعة علاماتها.

وشرعًا: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

مثال ذلك أن الوضوء شرط في صحة الصلاة، فإذا انعدم الشرط "الوضوء" انعدم المشروط "صحة الصلاة".

فهذا بيان لقولنا: (ما يلزم من عدمه العدم).

وقولنا: (ولا يلزم من وجوده ...)؛ الضمير هنا راجع للشرط "الوضوء".

قولنا: (وجود)؛ المراد وجود المشروط "صحة الصلاة".

لماذا ؟ لأن صحة الصلاة لها شروط كثيرة فوجود شرط واحد منها لا يلزم منه وجود المشروط "صحة الصلاة" لاحتمال عدم وجود غيره من الشروط.

فهذا بيان لقولنا: "ولا يلزم من وجوده وجود" .

قولنا: (ولا عدم)؛ يعني ولا يلزم من وجود الشرط "الوضوء"، (عدم) يعني عدم المشروط "صحة الصلاة" .

وقولنا: (لذاته)؛ يعني بِغَضِّ النظر عما يقترن به من فوات شرط أو وجود سبب أو مانع.

وكذا القول في كلمة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فإنها لا تصح ولا تنفع قائلها حتى تجتمع فيه شروطها، فإذا انتفى أحد هذه الشروط أو بعضها أو كلها، انتفت صحتها، وانتفى الانتفاع بها.

قد يقول قائل: ما الدليل على هذه الشروط؟

الجواب: إن هذه الشروط مأخوذة من الكتاب والسنة بالاستقراء والتتبع.

والاستقراء لغة: مأخوذ من قولهم استقرأ الأمور، يعني تتبعها لمعرفة أحوالها.

وفي الاصطلاح: الاستقراء هو تتبع الجزئيات للحصول على حكم كليّ.

قال الأخضريّ رحمه الله في سلمه:

وَإِنْ بِجُزْئِيٍّ عَلَى كُلِّي اسْتُدِلْ فَذَا بِالِاسْتِقْرَاءِ عِنْدَهُمْ عُقِلْ

فالعلماء تتبعوا الجزئيات التي هي نصوص الكتاب والسنة، فتوصلوا لهذه النتيجة؛ وهي أن لكلمة التوحيد شروطًا، كما أن للصلاة والزكاة والحج والصوم والنكاح والبيع شروطًا، لم يرد بِعدّها نص وإنما توصل العلماء إليها عن طريق الاستقراء والتتبع، فلماذا التنكر **(من البعض)**[1] لشروط ﴿ **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾، دون شروط الصلاة والزكاة والصيام والحج والبيع والنكاح، والتي قلّ أن يخلو منها كتاب من كتب الفقه في القديم والحديث.

فالمنكر لشروط كلمة التوحيد، أو لتقسيم التوحيد؛ يلزمه أن ينكر جميع الشروط والتقسيمات التي لم يرد بِعدّها وإحصائها نص وإنما

---

(١) من إضافات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي -حفظه الله-.

توُصِّل إليها عن طريق الاستقراء والتتبع، ولا أظن عاقلًا -فضلًا عمن عنده مسكة من علم- ينكر هذا .

فالمقصود أن﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ لا تصح ولا ينتفع بها قائلها إلا باجتماع شروطها فيه.

وقد دلت على هذه الشروط أدلة من الكتاب والسنة سيأتي ذكرها وشرحها وبيان مواضع الشواهد منها -إن شاء الله-، قال العلامة حافظ الحكمي رحمه الله:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه كلمة الإخلاص (صـ١٣):

(وقالت طائفة من العلماء المراد من هذه الأحاديث أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع **شروطه** وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات **شرط من شروطه**، أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو الأظهر.

قال الحسن البصري للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ منذ سبعين سنة، قال

الحسن: نعم العدة، إن لـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ شروطًا فإياك وقذف المحصنات، وجاء أنه قال له: هذا العمود فأين الطنب[١].

وقيل للحسن: إن ناسًا يقولون من قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ دخل الجنة، قال: من قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فأدى حقها وفرضها دخل الجنة[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩/ ٣٦٨٨٢)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم(١٠٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي رجاء العطاردي(٧/ ١٣٩)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم برقم(٥٥٩).

(٢) أخرجه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة برقم(٩١).

قال وهب بن منبه لمن سأله: أليس ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مفتاح الجنة؟ قال: بلى؛ ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك[1]).

فكلام ابن رجب هذا واضح وصريح في أن لهذه الكلمة شروطًا.

---

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقا فقال رحمه الله : "باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾"

وقيل لوهب بن منبه: أليس ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مفتاح الجنة؟ قال: «بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وأما أثر وهب فوصله المصنف في التاريخ وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن سعيد بن رمانة بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون قال أخبرني أبي قال قيل لوهب بن منبه فذكره.

وقال في المطالب العالية: هذا إسناد حسن موقوف وقد علقه البخاري لوهب.

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٨)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة(٩١)، وكذلك في صفة الجنة (١٩٠)، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب.

قال ابن القيم رحمه الله:

هذا وفتح البـــاب ليس بممكن إلا بمفتاح على أسنـــــــان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو حيد تلك شهادة الإيمـــــان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـــ إسلام والمفتاح بالأسنـــــان
لا تلغين هذا الـمثـــال فكم به من حل إشكال لذي العرفـان.

فشروط هذه الكلمة سبعة كما نص على ذلك غير واحد من أئمة الدعوة النجدية رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم.

وبعضهم يزيد ثامنًا كما سيأتي، وكل شرط زيد على هذه السبعة فهو داخل فيها وراجع إليها، قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في فتح المجيد(صـ٧٣): (لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها:

أحدها: العلم المنافي للجهل.

الثاني: اليقين المنافي للشك.

الثالث: القبول المنافي للرد.

الرابع: الانقياد المنافي للترك.

الخامس: الإخلاص المنافي للشرك.

السادس: الصدق المنافي للكذب.

السابع: المحبة المنافية لضدها).

وقد ذكرها الشيخ عبد الرحمن رحمه الله في عدة مواضع من كتبه، قال في قرة عيون الموحدين(صـ٣٧):(فهذه كلمة عظيمة هي العروة الوثقى، وكلمة التقوى وكلمة الإخلاص، وهي التي قامت بها السماوات والأرض، وشرعت لتكميلها السنة والفرض ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وبها ظهر الفرق بين المطيع والعاصي من العباد، فمن قالها وعمل بها صدقا وإخلاصا، وقبولا ومحبة وانقيادا، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل).

وقال أيضا رحمه الله (صـ٣٩): (فمنهم من يقولها جاهلا بما وضعت له وبما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه والصدق والإخلاص وغيرها كعدم القبول ممن دعا إليها علما وعملا، وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه كحال أكثر من يقولها قديما وحديثا، ولكن في أواخر هذه الأمة أكثر).

وقال أيضا رحمه الله (صـ٣٩): (وأما أهل الايمان الخلص فهم الذين أتوا بهذه الكلمة، واجتمعت لهم قيودها التي قيدت بها علما ويقينا وصدقا وإخلاصا ومحبة وقبولا وانقيادا، وعادوا فيه ووالوا فيه وأحبوا فيه وأبغضوا فيه).

وقال ﷺ كما في الدرر السنية(٢/ ٢٤٤): (فلا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة، علما ينافي الجهل، بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك، فيما دلت عليه من التوحيد؛ ولا بد من الإخلاص المنافي للشرك، فإن كثيرا من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة، وينكر معناها، ويعادي من اعتقده وعمل به؛ ولا بد من الصدق المنافي للكذب، بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق، كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١] ؛ ولا بد من القبول المنافي للرد، بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والإخلاص، وغير ذلك، والفرح بذلك، المنافي لخلاف هذين الأمرين ولا بد من الانقياد بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة، وتضمنا، والتزاما. وهذا هو دين الإسلام، الذي لا يقبل الله دينا سواه).

وقال ﷺ أيضا كما في الدرر السنية(٢/ ٢٤٦): (فـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هي: كلمة الإسلام، لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له، ودلت عليه، وقبوله والانقياد للعمل به ؛ وهي: كلمة الإخلاص

المنافي للشرك، وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله، فلا تنفع قائلها إلا بشروط سبعة.

الأول: العلم بمعناها، نفيا وإثباتا.

الثاني: اليقين، وهو: كمال العلم بها، المنافي للشك والريب.

الثالث: الإخلاص، المنافي للشرك.

الرابع: الصدق، المانع من النفاق.

الخامس: المحبة لهذه الكلمة، ولما دلت عليه، والسرور بذلك.

السادس: القبول، المنافي للرد؛ فقد يقولها من يعرفها، لكن لا يقبلها ممن دعاه إليها، تعصبا، وتكبرا، كما قد وقع من كثير.

السابع: الانقياد بحقوقها، وهي: الأعمال الواجبة إخلاصا لله، وطلبا لمرضاته).

وقال ﷺ أيضا كما في الدرر السنية(٢/ ٢٥٢-٢٥٥): (اعلم رحمك الله أن كلمة الإخلاص لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بمعرفة معناها، وهو نفي الإلهية عما سوى الله، والبراءة من الشرك في العبادة، وإفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

﴿ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]

ومعنى: ﴿سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ، أي: نستوي نحن وأنتم في قصر العبادة على الله، وترك الشرك كله.

وقال الخليل عليه السلام: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]، فهذا هو حقيقة معنى: لا إله إلا الله؛ وهو البراءة من كل ما يعبد من دون الله، وإخلاص العبادة لله وحده وهذا هو معناها الذي دلت عليه هذه الآيات وما في معناها؛ فمن تحقق ذلك وعلمه، فقد حصل له العلم بها، المنافي لما عليه أكثر الناس، حتى من ينتسب إلى العلم، من الجهل بمعناها.

فإذا عرف ذلك، فلا بد له من القبول لما دلت عليه، وذلك ينافي الرد، لأن كثيرا ممن يقولها ويعرف معناها، لا يقبلها، كحال مشركي قريش، والعرب، وأمثالهم، فإنهم عرفوا ما دلت عليه، لكن لم يقبلوا، فصارت دماؤهم، وأموالهم، حلالا لأهل التوحيد، فإنهم كما

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦] ؛ عرفوا أن لا إله إلا الله توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله.

ولا بد أيضا من الإخلاص المنافي للشرك، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر: ١١-١٥].

وفي حديث عتبان رضي الله عنه: « من قال ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، يبتغي بذلك وجه الله »[1].

ولا بد أيضا من المحبة المنافية لضدها، فلا يحصل لقائلها معرفة وقبول إلا بمحبة ما دلت عليه من الإخلاص ونفي الشرك؛ فمن أحب الله أحب دينه، ومن لا فلا، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) رواه البخاري برقم(٤٢٥)، ومسلم برقم(٣٣).

﴿يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فصارت محبتهم لله ولدينه خاصة، فأحبوا لله ولدينه، ووالوا لله ولدينه، فأحبوا من أحبه الله، وأبغضوا من أبغضه الله.

وفي الحديث: « وهل الدين إلا الحب والبغض »[١]، ولهذا وجب أن يكون الرسول أحب إلى العبد من نفسه، وولده، ووالده، والناس أجمعين فإن شهادة ألا إله إلا الله تستلزم شهادة أن محمدا رسول الله، وتقتضي متابعته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ولا بد أيضا من الانقياد لحقوق لا إله إلا الله، بالعمل بما فرضه الله وترك ما حرمه الله، والتزام ذلك، وهو ينافي الشرك[٢]، فإن كثيرا ممن يدعي الدين يستخف بالأمر والنهي، ولا يبالي بذلك.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقال أبو زرعة: هذا حديث منكر في سنده عبد الأعلى منكر الحديث.

(٢) هكذا في المطبوع ولعل الصواب -الترك-.

والإسلام حقيقته أن يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله تعالى، وينقاد له بالتوحيد والطاعة، كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان: ٢٢] ، وإحسان العمل لا بد فيه من الإخلاص، ومتابعة ما شرعه الله ورسوله.

ولا بد أيضا لقائل هذه الكلمة من اليقين بمعناها، المنافي للشك والريب، كما في الحديث الصحيح: «مستيقنا بها قلبه، غير شاك فيها»[1]، ومن لم يكن كذلك فإنها لا تنفعه، كما دل عليه حديث: سؤال الميت في قبره.

ولا بد أيضا من الصدق المنافي للكذب، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١] ، فالصادق يعرف معنى هذه الكلمة، ويقبله، ويعمل بما تقتضيه، وما

---

(١) رواه مسلم برقم(٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يلزم قائلها من واجبات الدين، فيصدق قلبه لسانه. فلا تصح هذه الكلمة، إلا إذا اجتمعت هذه الشروط؛ وبالله التوفيق).

فكان ﷺ : أول من جمعها وعدّها استقراءً لنصوص الكتاب والسنة، وقرن كل شرط بما يضاده وينافيه، ومراده من هذا بيان هذه الشروط، فالشيء عند العلماء يعرف بحقيقته وماهيته، ويعرف بضده.

قال الحسين بن محمد المنبجي ﷺ في قصيدته اليتيمة:

فَـــالوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُبْيَضٌّ وَالشَّعْرُ مِثْلُ الـــــلَّيْلِ مُسْوَد

ضِدَّانِ لَـمَّـا اسْتَجْمَعَا حَسُنَـا وَالضِّدُ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الـــضِّدُ

وقال المتنبي:

وندیمهم وبهم عرفنـــا فضله وبضدهـــا تتبيّن الأشياء

ثم تتابع العلماء بعد الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن على ذكرها وعدّها.

فممن ذكرها الشيخ العلامة سليمان بن سحمان ﷺ كما في الدرر(٢/ ٣٥٩-٣٦٠): (وأما شروطها التي ذكر شيخنا: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، أنه لا بد منها في شهادة أن لا إله إلا الله، فقال ﷺ:

لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها.

الأول: العلم المنافي للجهل؛ فمن لم يعرف المعنى، فهو جاهل بمدلولها.

الثاني: اليقين المنافي للشك، لأن من الناس من يقولها، وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك؛ فإن لم يخلص أعماله كلها لله، فهو مشرك شركا ينافي الإخلاص.

الرابع: الصدق المنافي للنفاق، لأن المنافقين يقولونها، ولكنه لم يطابق ما قالوه، لما يعتقدونه، فصار قولهم كذبا، لمخالفة الظاهر للباطن.

الخامس: القبول المنافي للرد، لأن من الناس من يقولها، مع معرفته معناها، لكن لا يقبل ممن دعاه إليه، إما كبرا، أو حسدا، أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القبول، فتجده يعادي أهل الإخلاص، ويوالي أهل الشرك ويحبهم.

السادس: الانقياد المنافي للشرك[1]، لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها، ولوازمها من الولاء، والبراء، والعمل بشرائع الإسلام، ولا يلائمه إلا ما وافق هواه، أو تحصيل دنياه؛ وهذه حال كثير من الناس.

السابع: المحبة المنافية لضدها، انتهى ما ذكره الشيخ).

وممن ذكرها الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن الحمدان ﷺ في كتابه الدر النضيد (صـ٥١): (قال في فتح المجيد:... فذكر كلام الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ﷺ الذي تقدم في (صـ٧)).

وممن ذكرها الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم ﷺ في حاشيته على كتاب التوحيد (صـ٢٨) قال: (قال الشارح وغيره: ...فذكر كلام الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ﷺ الذي نقلته في (صـ٧)، وزاد ونظمها بعضهم فقال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقيـــاد والقبول لـهــا).

---

(١) كذا في المطبوع والصواب -للترك-.

وممن ذكرها أيضا الشيخ العلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد ﷾ في كتابه التنبيهات السنية (صـ١٢): (وشروطها سبعة: العلم واليقين والإخلاص والصدق والمحبة والانقياد والقبول، ونظمها بعضهم بقوله:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولِ لَـهَـــــا
وَزِيدَ ثَـــامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَـا سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَشْيَـاءِ قَدْ أُلِـهَا)

وممن ذكرها الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ﷾ في كتابه الدروس المهمة(صـ٦): (وأما شروط ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فهي: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله. وقد جمعت في البيتين الآتيين:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولِ لَـهَـــــا
وَزِيدَ ثَـــامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَـا سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَشْيَـاءِ قَدْ أُلِـهَا).

وممن ذكرها الشيخ العلامة صالح بن فوزان آل فوزان -حفظه الله- في كتابه عقيدة التوحيد (صـ٤٢) قال: (شروط الشهادتين:

أ - شروط لا إله إلا الله:...فذكر كلام الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله الذي نقلته من فتح المجيد (صـ٧)).

ونظمها جمع من أهل العلم :

فقال بعضهم:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ ... مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولِ لَـهَـــا

وَزِيدَ ثَامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَـــا ... سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَشْيَـاءِ قَدْ أُلِـهَا

ونظمها الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله كما في الدرر السنية (١/ ٥٨٢) فقال:

وَذَا كُلُّهُ مَعْنَى شَهَـــادَةِ أَنَّهُ ... إِلـــــهَ الْوَرَى حَقًّا بِغَيْرِ تَرَدُّدِ

فَحَقِّقْ لَهَا لَفْظًا وَمَعْنَى فَإِنَّهَـــا ... لَنِعْمَ الرَّجَـــا يَوْمَ اللِّقَا لِلْمُوَحِّدِ

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مُتَمَسِّكًا ... بِهَا مُسْتَقِيمًا فِي الطَرِيقِ الْـمُحَمَّدِي

فَكُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ وَلِوَاحِـــدٍ ... تَعَـــــالَى وَلا تُشْرِكْ بِهِ أَوْ تُنَدِّدِ

وَمَنْ لَمْ يُقَيِّدْهَا بِكُلِّ شُرُوطِهَـــا ... كَمَـا قَالَهُ الأَعْلامُ مِن كُلِّ مُهْتَدِ

فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًـا ... وَلَكِنْ عَـــــلَى آرَاءِ كُلِّ ملدّدِ

فَأَوَّلُـهَـــا الْعِلْمُ الْـمُنَافِي لِضِدِّهِ ... مِن الجَهْلِ إِنَّ الجَهْلَ لَيْسَ بِمُسْعِدِ

فَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ كَثِيـــرٍ وَجَاهِلًا ... بِمَدْلُولِهَـــا يَوْمًا فَبِالْـجَهْلِ مُرْتَدِ

وَثَانِيهَا وَهْوَ الْقُبُـــولُ وَضِدُّهُ هُوَ الرَّدُ فَافْهَمْ ذَلِكَ الْقَيْدَ تَرْشُدِ
كَحَالِ قُرَيْشٍ حِينَ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَى وَرَدُّوهُ لَـمَّـــا أَنْ عَتَوْا فِي التَّمَرُّدِ
وَقَدْ عَلِمُوا مِنْهَا الْـمُرَادَ وَأَنَّهَـــا تَدُلُّ عَـــــلَى تَوْحِيدِهِ وَالتَّفَرُّدِ
فَقَالُـــــوا كَمَا قَدْ قَالَهُ اللهُ عَنْهُمْ بِسُورَةِ (ص) فَاعْلَمَنْ ذَاكَ تَهْتَدِ
فَصَـــارَتْ بِهِ أَمْوَالُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ حَلالاً وَأَغْنَامًـــا لِكُلِّ مُوَحِّدِ
وَثَالِثُهَا الإِخْلاصُ فَاعْلَمْ وَضِدُّهُ هُوَ الشِّرْكُ بِالْمَعْبُودِ فِي كُلِّ مَقْصَدِ
وَإِخْلَاصُ أَنْوَاعِ العِبَـــادَةِ كُلِّهَا كَذَا النَّفْيُ لِلشِّرْكِ الْمُفَنَّدِ وَالنِّدِّ
كَمَـــــا أَمَرَ اللهَ الْكَرِيمُ نَبِيَّهُ بِسُورَةِ تَنْزِيلِ الْكِتَـابِ الْـمُمَجَّد
وَرَابِعُهَـــا شَرْطُ الْـمَحَبَّةِ فَلْتَكُنْ مُحِبًّا لِـمَـــا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ الْـهَدِ
وَمَنْ كَانَ ذَا حُبٍّ لِـمَوْلاهُ إِنَّمَـا مَحَبَّتُهُ لِلدِّيـــــــنِ شَرْطٌ فَقَيِّدِ
وَمَنْ لَا فَلَا وَالْحُبُّ للهِ إِنَّمَـــــا يَتِمُّ بِحُبِّ الدِّيـــــنِ دِينِ مُحَمَّدِ
فَعَادِ الَّذِي عَـــادَى لِدِينِ مُحَمَّدٍ وَوَالِ الَّـذِي وَالاهُ مِن كُلِّ مُهْتَدِ
وَأَحْبِبْ رَسُولَ اللهِ أَكْمَلَ مَنْ دَعَا إِلى اللهِ وَالتَّقْوَى وَأَكْمَلَ مُرْشِدِ
أَحَبَّ مِن الأَوْلادِ وَالنَّفسِ بَلْ وَمِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَالمَالِ مِنْ كُلِّ أَتْلَدِ
وَطَارِفِهِ وَالْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَـــــا بِآبَائِنَا وَالأُمَّهَـــــــاتِ فَنَفْتَدِ
وَأَحْبِبْ لِحُبِّ اللهِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَأَبْغِضْ لِبُغْضِ اللهِ أَهْلَ التَّمَرُّدِ

وَمَا الدِّينُ إلا الحبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلا كَذَاكَ الْبَرَا مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدِ
وَخَـــــامِسُهَا فَالإِنْقِيَادُ وَضِدُّهُ هُوَ التَّرْكُ لِلمَأْمُورِ أَوْ فِعْلُ مُفْسِدِ
فَتَنْقَادُ حَقًّا بِالْـحُقُوقِ جَمِيعِهَـــا وَتَعْمَلُ بِالْـمَفْرُوضِ حَتْمًا وَتَقْتَدِ
وَتَتْرُكُ مَا قَدْ حَرَّمَ اللهُ طَائِعًـــا وَمُسْتَسْلِمًـــا للهِ بالْقَلْبِ تَرْشُدِ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ للهِ بِالْقَلْبِ مُسْلِمًـا وَلَمْ يَكُ طَوْعًـــا بالْجَوَارِحِ يَنْقَدِ
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًـا وَإِنْ خَالَ رُشْدًا مَا أَتَى مِنْ تَعَبُّدِ
وَسَادِسُهَا وَهُوَ الْيَقِـينُ وَضِدُّهُ هُوَ الشَّكُّ فِي الدِّينِ الْقَوِيمِ الْمُحَمَّدِي
وَمَنْ شَكَّ فَلْيَبْكِ عَلَى رَفْضِ دِينِهِ وَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِمُؤْبِدِ
وَيَعْلَمَ أَنَّ الشَّكَ يَنْفِي يَقِينَهَـــا فَلا بُدَّ فِيهَـــا بِالْيَقِينِ الْمُؤَبَّدِ
بِهَا قَلْبُهُ مُسْتَيْقِنًا جَـــاءَ ذِكْرُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَكْمَلِ مُرْشِدِ
وَلا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّهَـادَةُ فَاعْلَمَنْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَيْقِنًـا ذَا تَـجَرُّدِ
وَسَابِعُهَا الصِّدْقُ الْـمُنَافِي لِضِدِّهِ مِنَ الْكَذِبِ الدَّاعِي إِلَى كُلِّ مُفْسِدِ
وَعَارِفُ مَعْنَاهَا إِذَا كَـــانَ قَابِلاً لَـهَا عَامِلاً بِالْـمُقْتَضَى فَهُوَ مُهْتَدِ
وَطَابَقَ فِيهَا قَلْبُهُ لِلِسَـــــانِهِ وَعَنْ وَاجِبَـــاتِ الدِّينِ لَمْ يَتَبَلَّدِ
وَمَا لَمْ تَقُمْ هَذِي الشُّرُوطُ جَمِيعُهَا بِقَائِلِهَا يَوْمًا فَلَيْسَ عَلَى الْـهَدِي
إِذَا صَحَّ هَذَا وَاسْتَقَرَّ فَإِنَّمَـــا حَقِيقَتُهُ الإِسْلامُ فَاعْلَمْهُ تَرْشُدِ

وَإِنَّ لَهُ -فَاحْذَرْ هُدِيتَ-نَوَاقِضًا فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضًا فَلْيُجَدِّدِ
فَقَدْ نَقَضَ الإِسْلامَ وَارْتَدَّ وَاعْتَدَى وَزَاغَ عَنْ السَّمْحَاءِ فَلْيَتَشَهَّدِ

ونظمها الشيخ العلامة إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله كما في حاشيته على كتاب التوحيد (صـ ٩)فقال:

لِسَبْعَةِ الشُّرُوطُ فِي الشَّهَـادَهْ حَتْمٌ عَلَيْنَا قَوْلُ ذِي الإِفَـادَهْ
عِلْمٌ يُنَافِي الجَهْلَ، وَاليَقِـينُ إِذَا نَفَى لِلشَّكِّ يَا فَطِـينُ
كَذَا القَبُـولُ إِن نَفَى لِلرَّدِّ وَلِانْقِيَادُ رَابِعٌ فِي العَـدِّ
هُوَ المُنَافِي الشِّرْكَ إِخْلَاصُ الفَتَى إِذَا نَفَى لِلشِّرْكِ فَافْهَمْ يَا فَتَـى
وَالصِّدْقُ أَيْضًا المُنَـافِي لِلْكَذِبْ مَـحَبَّةٌ تَنْفِـي لِضِدٍّ فَـاجْتَنِبْ

ونظمها الشيخ العلامة حافظ الحكمي رحمه الله في سلم الوصول فقال:

فَإِنَّ مَعْنَاهَـا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْـهِ
أَنْ لَيْسَ بِالْـحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ إِلَا الْإِلَهُ الْوَاحِـدُ الْـمُنْفَرِدُ
بِالْخَلْقِ وَالرَّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيـرِ
وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَـا بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَـا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُـــــــولُ وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُـــولُ

وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالـمَحَبَّهْ وَفَّقَكَ اللهُ لِـمَـــــا أَحَبَّهْ

بعد هذا أشرع بحول الله وقوته في شرح هذه الشروط وبيان معانيها وذكر أدلتها على هذا الترتيب:

العلم.

واليقين.

والصدق.

والإخلاص.

والمحبة.

والقبول.

والانقياد.

الشرط الأول العلم

فأوَّل شرط من شروط هذه الكلمة العظيمة أن يتعلم المكلَّف معناها.

والعلم: هو معرفة الشيء على ما هو عليه، والمطلوب من العبد هنا؛ العلم بالمعنى الذي دلت عليه كلمة﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ في أصل وضعها، فيتعلم أن هذه الكلمة اشتملت على نفي وإثبات، فالنفي في قول العبد﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾، والإثبات في قوله﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، فهي تنفي استحقاق العبادة عن كل أحد سوى الله، وتثبت ذلك لله تعالى وحده بأقوى أساليب القصر، وهو الاستثناء المسبوق بالنفي، فـ﴿ لَآ ﴾ هذه نافية، و﴿ إِلَّا ﴾ أداة استثناء، فهذه الكلمة تدل على أن الألوهية، والعبادة محصورة ومقصورة على الله، ولا تجوز لأحد سواه.

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان: (قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة:٥]، أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾؛ لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على

الوجه المشروع، وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو ﴿إِيَّاكَ﴾ وقد تقرر في الأصول في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة، وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر، وأشار إلى الإثبات منها بقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾).

فتحصل أن معنى هذه الكلمة الذي دلت عليه هو: لا معبود بحق إلا الله، وهذا المعنى هو الذي دلّ عليه القرآن ودلت عليه السنة ودلت عليه لغة العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، وعلى هذا علماء الشريعة الراسخون.

فمن بيان معناها في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:٦٤]، فالكلمة السواء هي: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فما معناها؟

فسرها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

فقوله: ﴿ أَلَّا نَعۡبُدَ ﴾ نفي يطابق قول العبد ﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾، وقوله: ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ إثبات يطابق قول العبد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، لفظًا ومعنًى.

قال شيخ المفسرين الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية:(هي أن نوحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئا)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (﴿ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾، أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله: ﴿ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾، لا وثنًا، ولا صنمًا، ولا صليبًا ولا طاغوتًا، ولا نارًا، ولا شيئًا، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]).

فقد نص الحافظ ابن كثير رحمه الله على أن الله تعالى قد فسّر الكلمة السواء بقوله: ﴿ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾، ثم أبان رحمه الله أن هذه الكلمة تنفي استحقاق العبادة عن كل أحد سوى الله، من بني

الإنسان والملائكة والجان والأصنام والصلبان والطواغيت والأوثان والنيران، وأن هذا المعنى هو دعوة جميع الرسل، ثم أورد ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾، والآية واضحة في أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تعني إفراد الله تعالى بالعبادة، ثم أورد قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾، ليتم له ما أراد من أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تعني عبادة الله واجتناب وترك عبادة كل معبود سوى الله، فهذه آية واحدة من آيات كثُر مما أبان الله تعالى فيها معنى هذه الكلمة العظيمة.

وأما بيان النبي ﷺ لمعنى هذه الكلمة في سنته، فنذكر منه قوله ﷺ كما في البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه: «بني الإسلام على خمسة، شهادة أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وأن محمدًا رسول الله»، وفي رواية لمسلم «بني الإسلام على خمسة، على أن يوَحَّدَ الله »، وفي رواية لمسلم «بني الإسلام على خمس، على أن يُعبَدَ الله، ويكفر بما دونه».

ففسر النبي ﷺ شهادة أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ بأنها توحيد الله، وأنها عبادة الله والكفر بعبادة كل ما يعبد من دونه سبحانه.

وأما الدليل على أن هذا المعنى هو معناها في لغة العرب فإن النبي ﷺ لما تلى عليهم القرآن الذي نزل بلسانهم ومن ذلك الآيات التي فيها الدعوة إلى هذه الكلمة؛ ما فهموا منها إلا هذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[**الصافات:٣٥**]، ففهموا أن ﴿ **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ تعني أن يتركوا عبادة كل ما يعبدون من الآلهة، وأن يجعلوا عبادتهم لواحد وهو الله ﷻ، ولذا قالوا: ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾[**ص:٥-٧**]، وهذا ظاهر في أنه ﷺ لما دعا هؤلاء العرب الفصحاء البلغاء لهذه الكلمة ما فهموا منها إلا هذا المعنى، ويؤيد هذا ما جاء في قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل، فإن هرقل لما قال لأبي سفيان رضي الله عنه : "ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم"[1].

([1]) رواه البخاري برقم(٧)، ومسلم برقم(١٧٧٣).

والنبي ﷺ إنما دعاهم لـ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ففهموا أن معناها "اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا"، فهذا بيان من أبي سفيان رضي الله عنه لمعنى ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ.

ويشهد لهذا أيضًا ويؤيده أن النبي ﷺ لما عرض على أبي طالب هذه الكلمة وهو في سياق الموت فقال له: «يا عم، قل: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟»، ففهما بلغتهما أنه إذا قالها فقد فارق ملة عبد المطلب ورغب عنها إلى ملة رسول الله ﷺ، وملة عبد المطلب هي: تعدد الآلهة، وهي عبادة الله وعبادة غيره معه، و﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ التي هي ملة رسول الله ﷺ هي عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وفهموا كذلك أنه لا يجتمع قولها والتلفظ بها مع البقاء على ما هم عليه لما في ذلك من المناقضة والمنافاة.

وأما كلام أهل العلم في بيان معنى هذه الكلمة العظيمة من السابقين و اللاحقين فكثير، فهاك منه كلام إمام المفسرين وشيخهم محمد بن جرير الطبري رحمه الله، فإن الناظر في تفسير هذا الإمام يجد أنه رحمه الله كلما مرّ على آية مشتملة على لفظ كلمة التوحيد فسرها بهذا المعنى، فمن ذلك كلامه على قول الله عز وجل:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾

[البقرة :٢٥٥]، قال: (وأما تأويل قوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فإن معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الله، ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية، يقول: ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذي له عبادة الخلق ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئًا سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، والذي صفته ما وصف في هذه الآية) .

وقال رحمه الله عند تفسير قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران :٢]، (وأما معنى قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، فإنه خبر من الله ﷻ، أخبر عباده أن الألوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وأن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية، وتوحده بالألوهية، وأن كل ما دونه فملكه، وأن كل ما سواه فخلقه، لا شريك له في سلطانه وملكه، احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك إذ كان كذلك، فغير جائزة لهم عبادة غيره، ولا إشراك أحد معه في سلطانه، إذ كان كل معبود سواه فملكه، وكل معظم غيره فخلقه، وعلى المملوك إفراد الطاعة لمالكه، وصرف خدمته إلى مولاه ورازقه).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[آل عمران :١٨]،(﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ، فإنه نفى أن يكون شيء يستحق العبودية غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه).

وقال عند قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران :٦٢]، (واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبده، وهو الله العزيز الحكيم).

وقال عند قوله تعالى:﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام :١٠٦]، (فإنه لا إله إلا هو، يقول: لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، وجاعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

﴿وَكَلِمَتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[الأعراف :١٥٨]، (﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا ينبغي أن تكون الألوهة والعبادة إلا له جل ثناؤه، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان، إلا لمن له سلطان كل شيء، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاء وإحيائه، وإفنائه إذا شاء إماتته).

وقال عند قوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر :٦٥]، (يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين، مخلصين له الطاعة، مفردين له الألوهة، لا تشركوا في عبادته شيئا سواه، من وثن وصنم، ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا) .

وهذا غيض من فيض من أقوال هذا الإمام، ولولا خشية الإطالة لنقلت جميع كلامه على نظائر هذه الآيات، وتفسير هذه الكلمة بأنه لا معبود بحق إلا الله، وهو الحق وهو الذي عليه المتقدمون والمتأخرون من علماء هذه الأمة.

فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة **(للإفتاء بالمملكة العربية السعودية)**[١] في الإجابة على السؤال الثالث، رقم الفتوى(٦١٤٩) السؤال: أريد تفسير كلمة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

الجواب: شهادة (أن لا إله إلا الله) و (أن محمدا رسول الله) هي الركن الأول من أركان الإسلام، ومعنى (لا إله إلا الله) : لا معبود بحق إلا الله، وهي نفي وإثبات، (لا إله) نافيا جميع العبادة لغير الله، (إلا الله) مثبتا جميع العبادة لله وحده لا شريك له، ونوصيك بمراجعة كتاب [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد] تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن لأنه قد بسط الكلام في ذلك في باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

وأما كلمة (محمد رسول الله) فمعناها: الإقرار برسالة محمد ﷺ والإيمان بها والانقياد لها قولا وفعلا واعتقادا، واجتناب كل ما ينافيها من الأقوال والأعمال والمقاصد والتروك، وبعبارة أخرى معناها: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

---

(١) من إضافات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي-حفظه الله-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله في شرح ثلاثة الأصول: (فأوَّل أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله؛ وبها يدخل العبد في الإسلام فيشهد أن لا إله إلا الله: أي لا معبود حق إلا الله).

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح ثلاثة الأصول: (إذن فمعنى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ لا معبود حق إلا الله عز وجل).

وقال الشيخ العلامة صالح الفوزان في شرح كشف الشبهات (صـ٤٠): (وإنما معناها: لا معبود بحق إلا الله، فمن قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يترك عبادة ما سواه).

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي في كشف الشبهات: (و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ معناها لا معبود حق إلا الله).

فهذا هو معنى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الذي معرفته والعلم به شرط من شروط هذه الكلمة العظيمة، فالعبادة لا يستحقها ولا يجوز أن تصرف إلا لواحد؛ وهو الله ﷻ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾[لقمان:٣٠].

قال ابن القيم رحمه الله:

وهو الإله الحق لا معبود إلا وجهه الأعلى العظيم الشـــان
بل كل معبود سواه فباطــل من عرشه حتى الحضيض الداني

ومن الأدلة على أن العلم شرط في صحة وقبول ونفع هذه الكلمة العظيمة؛ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف:٨٦]، وليس معنى هذه الآية أن أحدًا غير الله يملك الشفاعة، فالشفاعة لا يملكها أحد غير الله بحال، والاستثناء هنا منقطع.

قال شيخ الإسلام في بيان هذه الآية في الفتاوى (١٤/ ٤٠٩): (فهذا استثناء منقطع، والمنقطع يكون في المعنى المشترك بين المذكورين، فلما نفى ملكهم الشفاعة بقيت الشفاعة بلا مالك لها، كأنه قد قيل: فإذا لم يملكوها هل يشفعون في أحد؟ فقال: نعم ﴿مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وهذا يتناول الشافع والمشفوع له، فلا يشفع إلا من

شهد بالحق وهم يعلمون، فالملائكة والأنبياء والصالحون - وإن كانوا لا يملكون الشفاعة - لكن إذا أذن الرب لهم شفعوا، وهم لا يؤذن لهم إلا في الشفاعة للمؤمنين الذين يشهدون أن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فيشهدون بالحق وهم يعلمون، لا يشفعون لمن قال هذه الكلمة تقليدًا للآباء والشيوخ، كما جاء الحديث الصحيح: «إن الرجل يسأل في قبره؟ ما تقول في هذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: هو عبد الله ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى، وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته »[1]، فلهذا قال ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وقد تقدم قول ابن عباس: يعني من قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يعني: خالصا من قلبه، والأحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة كلها تبين: أن الشفاعة إنما تكون في أهل ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وقد ثبت في صحيح البخاري أن أبا هريرة قال لرسول الله ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «يا أبا هريرة لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) رواه أحمد بهذا اللفظ من حديث أسماء رضي الله عنها، وبنحوه في الصحيحين.

﴿ ٱللَّهُ ﴾ خالصا من قبل نفسه»، فبين أن المخلص لها من قبل نفسه هو أسعد بشفاعته ﷺ من غيره ممن يقولها بلسانه وتكذبها أقواله وأعماله.

فهؤلاء هم الذين شهدوا بالحق شهدوا أن ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كما شهد الله لنفسه بذلك وملائكته وأولو العلم ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨]، فإذا شهدوا - وهم يعلمون - كانوا من أهل الشفاعة شافعين ومشفوعًا لهم).

والشاهد في الآية قوله: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾، والحق عام يدخل فيه دخولا أوليًّا كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فاشترط في شهادتهم بها العلم، فلا تصح الشهادة على شيء إلا بعلم، وكذا هذه الكلمة، فلا تصح شهادة من شهد بها إلا بعد العلم بها وبما دلت عليه نفيًا وإثباتًا.

ومن أدلة السنة على اشتراط العلم في صحة ونفع وقبول هذه الكلمة قوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه في الصحيحين: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة»، والشاهد قوله «وهو يعلم »، فـ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ التي ينتفع بها وتكون سببا لدخول الجنة هي التي مات صاحبها عليها عالـمًـا بمعناها عاملًا بمقتضاها (**مبتعدًا عما**

يناقضها)[١]، ومفهومه أن من مات ولم يكن عالـمًـا بمعناها عاملًا بمقتضاها (**مبتعدًا عما يناقضها**)[٢] فإنه لا يدخل الجنة.

فتحصل بما سبق أن العلم بمعنى كلمة﴿ **لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ وبما دلت عليه شرط في صحتها وقبولها ونفعها، وأن القدر الذي يكفي في تحقيق شرط العلم أن يعلم معناها إجمالا؛ أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن العبادة لا يستحقها أحد غير الله.

سئل الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي﵀ كما في رسائل وفتاوى الشيخ (صـ٣٧٠) : (هل العلم المشترط في شروط﴿ **لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ هو العلم الإجمالي بأنه لا يستحق العبادة إلا الله؟ أم لابد من العلم التفصيلي؛ بأن الذبح عبادة والنذر عبادة... وهكذا؟

فقال الشيخ﵀ : العلم المشترط هو العلم الإجمالي لا التفصيلي، لا يلزم أن يكون فيلسوفًا بدليل حديث معاذ وسجوده للرسول ﷺ، وقصة ذات أنواط، فالجهل بتفاصيل العبادة لا يمنع الحكم للشخص بالإسلام).

---

(١) من إضافات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي-حفظه الله-.

(٢) من إضافات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي-حفظه الله-.

الشرط الثاني اليقين

اليقين لغةً: العلم وإزاحة وزوال الشك.

وشرعًا: استقرار العلم في القلب استقرارًا لا يتغير ولا يتحول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى(٣/ ٣٢٩): (وأما " اليقين " فهو طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه وهو معنى ما يقولون: "ماء يقن " إذا استقر عن الحركة، وضد اليقين الريب. وهو نوع من الحركة والاضطراب يقال: رابني يريبني ومنه في الحديث: أن النبي ﷺ مر بظبي حاقف فقال: «لا يريبه أحد»، ثم اليقين ينتظم منه أمران: علم القلب، وعمل القلب).

قال العلامة العثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين باب اليقين والتوكل(١/ ٥٣٢): (فاليقين هو قوة الإيمان والثبات، حتى كان الإنسان يري بعينه ما اخبر الله به رسوله من شدة يقينه، فاليقين هو ثبات وإيمان ليس معه شك بوجه من الوجوه).

وقال رحمه الله أيضًا في شرح مقدمة التفسير (صـ٢٢١): (فكما أن اليقين ضُمِّن السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة).

فاليقين كما هو ظاهر درجة زائدة على العلم، واليقين إنما يحصل للعبد بعد توفيق الله ﷻ بسبب قوة العلم وكماله وتظاهر الأدلة.

واليقين محله القلب، وهو مراتب:

الأولى: علم اليقين.

والثانية: عين اليقين.

والثالثة: حق اليقين.

وقد بيّن هذه المراتب الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه التبيان في أقسام القرآن (صـ٢٨٤-٢٨٦) فقال: (ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة: حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين كما قال تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ﴾ فهذه ثلاث مراتب لليقين أولها علمه وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين فهذه مرتبة العلم ليقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر المرتبة الثانية عين اليقين وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين

العلم والمشاهدة فعلم اليقين للسمع وعين اليقين للبصر، وفي المسند للإمام أحمد مرفوعاً ليس الخبر كالمعاينة وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه فيسكن القلب عند المعاينة ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان وعلى هذه المسافة أطلق النبي لفظ الشك حيث قال نحن أحق بالشك من إبراهيم ومعاذ الله أن يكون هناك شك منه ولا من إبراهيم عليه السلام وإنما هو عين بعد علم وشهود بعد خبر ومعاينة بعد سماع.

المرتبة الثالثة مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة وتارة يكون بالقلب فلهذا قال ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ فإن القلب يباشر الإيمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ يخالط بشاشته القلوب ويبقى لها حق

اليقين وهذه أعلى مراتب الإيمان وهي الصديقية التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين.

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال إذا قال لك من تجزم بصدقه عندي عسل أريد أن أطعمك منه فصدقته كان ذلك علم يقين فإذا أحضره بين يديك صار ذلك عين اليقين فإذا ذقته صار ذلك حق اليقين).

والشيخ عبد الرحمن بن حسن ﷺ ذكر اليقين من جملة الشروط، ولم يذكر مراتبه لبيان أنه إذا حصل أدناه فقد حصل الواجب وتحقق الشرط.

فإذا علم الإنسان أن معنى كلمة﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ -لا معبود بحق إلا الله- كما في الشرط الأول، وسكن هذا المعنى واستقرّ في قلب العبد استقرارًا لا يتغيّر ولا يتحول ولا يتبدل، وليس معه أدنى شك فقد حقق هذا الشرط الذي هو اليقين، فلا يبقى في قلبه أدنى شك في هذه الكلمة ولا فيما دلت عليه، فإن شك فيها أو فيما دلت عليه من وجوب إفراد الله سبحانه بالعبادة فوقع في قلبه أنه يجوز صرف العبادة أو شيئًا منها لغير الله، أو أن أحدًا غير الله يستحق شيئًا منها، أو شك

في ذلك، أو توقف فيه، فهذا لا تنفعه هذه الشهادة لأنه فقدَ شرط اليقين.

وأما الأدلة على أن اليقين شرط من شروط كلمة التوحيد، فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾[الحجرات:١٥]، الشاهد من الآية أن الله قصر الإيمان على من لم يرتاب في إيمانه بالله والرسول ﷺ، وإزاحة وإزالة الريب عن الإيمان هو اليقين، ومفهوم المخالفة أن من ارتاب لا يكون موقنًا، وعليه فلا يكون مؤمنًا.

ويدخل في الإيمان بالله والرسول ﷺ دخولًا أوّليًا الإيمان بـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وما دلت عليه، فلا بد من الإيمان بهذه الكلمة وبما دلت عليه إيمانًا لا ريب معه، فإذا حصل هذا فقد حصل اليقين، وإن دخل الريب انتفى اليقين، وانتفى تبعًا لذلك الإيمان.

ومن أدلة السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم، أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا هريرة» وأعطاه نعليه، قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة»، الشاهد في الحديث أن الذي تنفعه هذه الكلمة وتكون سببا في دخوله الجنة؛ هو من شهد بها مستيقنا بها، ومفهومه أن من شهد بها من غير يقين بها ولا إيمان بما دلت عليه فإنها لا تنفعه ولا يدخل في عداد من بُشّروا بالجنة، والحديث شاهد على أن محل اليقين القلب.

ومن الأدلة أيضًا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة»، وفي رواية له «لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍ، فيحجب عن الجنة»، والشاهد أنه اشترط في الشهادتين الموجبتين لدخول الجنة عدم الشك الذي هو اليقين، فإذا وجد الشك انتفى اليقين، وإذا انتفى اليقين انتفى الإيمان، وإذا انتفى الإيمان فلا سبيل لدخول الجنة.

الشرط الثالث الصدق

الصدق لغة: ضد الكذب، وخلاف الكذب، ونقيض الكذب.

وشرعًا: الخبر عن الشيء على ما هو عليه.

فإن قال رجل: زيد كريم، فهذا خبر عن زيد بأنه كريم، فإن كان هذا الرجل قد أخبر بما عليه زيد حقيقة؛ فهذا صدق، وإلا كان كذبا.

فكلمة﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ لابد فيها من الصدق، ونعني بالصدق فيها: مطابقة القول والعمل لما دلت عليه هذه الكلمة العظيمة.

فإذا علم الإنسان معنى هذه الكلمة العظيمة، وتَيقَّن هذا المعنى فإنه يُعبّر عن ذلك بلسانه قولًا وبجوارحه عملًا، وعلى هذا فالصدق يكون في القلب وفي اللسان وفي الجوارح.

فإذا قال العبد: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو يخبرنا بلسانه عما في قلبه، فإذا كان ما أخبر به بلسانه هو الواقع، وهو الحال الذي عليه قلبه، واستقامت جوارحه على هذا؛ فعبدَ الله وحده، وكفر بما يُعبد من دونه؛ فهذا يكون قد حقق شرط الصدق قولًا واعتقادًا وعملًا.

أما إن كان قلبه منطويا على خلاف ما أخبر به؛ بأن يعتقد جواز صرف العبادة لغير الله، أو أن أحدًا سوى الله يستحق العبادة، أو شيئًا

منها، أو أنه يصرف العبادة أو شيئا منها لغير الله ﷻ؛ فهذا كاذب لم يأت بالصدق الذي هو شرط في صحة وقبول ونفع هذه الكلمة العظيمة، وكان حاله كحال المنافقين، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[المنافقون:١].

قالوا بألسنتهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾، وهذا خبر مؤكد بعدد من المؤكدات، فهل هو مطابق لما انطوت عليه قلوبهم؟ وهل كانت أعمالهم تُصَدِّق هذا القول؟

قال الله تعالى في بيان كذبهم: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾، فبيّن أنهم كذبة؛ لأنهم أخبروا بخلاف ما انطوت عليه قلوبهم، وبما لا يرى له أثر في أعمالهم، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[البقرة:٨]، يقولون هذا بألسنتهم، ويخبرون بهذا عما في قلوبهم، فهل هذا الإيمان المخبر عنه مستقر في قلوبهم؟ قال الله تعالى مبيّنا كذبهم: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟

يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة:٨-١٠]، فقلوبهم لا إيمان فيها؛ بل ما فيها إلا المرض.

فالخلاصة أن الصدق الذي هو شرط من شروط هذه الكلمة أن يعلم العبد معنى هذه الكلمة وما دلت عليه، وأن يعقد قلبه على هذا فيقول بلسانه ويصرح بها وبما دلت عليه، ويعمل بما دلت عليه، فلا يقول بلسانه ما لا يعتقده، ولا يعمل بما لا يعتقده، ولا يظهر منه ما يناقض هذه الكلمة وما دلت عليه قولًا وعملًا؛ بل يحقق بقلبه وعمله ما تلفظ به بلسانه، فإذا جاء بهذا فقد حقق شرط الصدق.

وأما الأدلة على أن الصدق شرط من شروط كلمة التوحيد فقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾[العنكبوت:١-٣]، فقوله: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾،يعني بألسنتهم، ويدخل في قولهم ﴿ءَامَنَّا ﴾ إيمانهم بهذه الكلمة وبما دلت عليه، فالناس يقولون ﴿ءَامَنَّا ﴾ فهل هم جميعًا صادقون؟ فمن طابق قوله وعمله ما انطوى عليه قلبه من الإيمان فهذا صادق، وأما من خالف قوله وعمله ما انطوى عليه قلبه من الإيمان، أو انطوى قلبه على غير الإيمان الذي أخبر عنه بلسانه فهذا كاذب.

فدلّ هذا على شرط الصدق في كلمة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وأن هذه الكلمة تنتفي إذا انتفى الصدق.

ومن الأدلة من السنة على هذا الشرط حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقًا من قلبه، إلا حرمه الله على النار»[1]، فالشاهد في الحديث قوله ﷺ « صدقا من قلبه ».

فـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي ينتفع بها صاحبها وتكون سببا في نجاته وتحريمه على النار هي التي صدق فيها قولًا وعملًا واعتقادًا على نحو ما مضى بيانه.

ومن الأدلة على أن الصدق يكون في القلب واللسان والجوارح قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾

---

(١) رواه البخاري برقم(١٢٨).

[**البقرة:١٧٧**]، فوصف الله أصحاب هذه الأعمال الجليلة بالصدق وهي متنوعة؛ فبعضها صادر عن القلب وبعضها عن اللسان وبعضها عن الجوارح، وقوله في الحديث« صدقا من قلبه » شاهد على أن الصدق يكون بالقلب.

وقوله ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه»[١] فقوله: «والفرج يصدق» شاهد على أن الصدق يكون بالجوارح، وقال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [**الصافات:١٠٥**]، لأنه عمل بمقتضاها، وفي الصحيحين[٢] من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها»، فقوله: «فأحسب أنه صدق» شاهد في أن الصدق يكون باللسان.

---

(١) رواه البخاري برقم(٦٢٤٣)، ومسلم برقم(٢٠٤٦).

(٢) رواه البخاري برقم(٢٤٥٨)، ومسلم برقم(١٧١٣).

الشرط الرابع الإخلاص

الإخلاص لغةً: التنقية والتصفية والتهذيب.

وشرعًا: تنقية وتصفية العبادة من الشرك الأكبر، وتصفية القلب من إرادة غير وجه الله بالعبادة.

ومعلوم أن العبادة لا تقبل ولا تنفع إلا بثلاثة شروط:

الأول: التوحيد الذي هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٨]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر:٦٥].

الثاني: الإخلاص وهو إرادة وجه الله بالقول والعمل، لقوله ﷺ: قال الله ﷻ: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»، رواه مسلم[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

([1]) رواه مسلم برقم(٢٩٨٥).

الثالث: المتابعة للرسول ﷺ لقوله: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، رواه مسلم[١] من حديث عائشة رضي الله عنها.

وهذه الكلمة﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ عبادة من العبادات؛ بل هي أجل العبادات، ووجه كونها من العبادات أن اعتقاد ما أمر الله باعتقاده داخل في حدّ العبادة ونوع منها، فالعبادات منها ما هو عقديّ، وهو اعتقاد ما أمر الله باعتقاده، فإذا كان ذلك كذلك فالواجب الإخلاص لله في هذه الكلمة؛ بأن يكون المتلفظ بها العالم بمعناها العامل بمقتضاها يريد بمجموع ذلك وجه الله، فإن أراد بهذه الكلمة غير وجه الله ﷻ، فإنه يكون قد أحبط وأفسد أصل دينه، فلا ينتفع بهذه الكلمة.

والدليل على اشتراط الإخلاص في هذه الكلمة قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣]، والشاهد في الآية: ﴿ لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾، فاللام في قوله﴿ لِلَّهِ ﴾ للاستحقاق، والجملة فيها حصرٌ وقصرٌ؛ لتقديم ما حقه التأخير.

---

(١) رواه مسلم برقم(١٧١٨).

فقدم الخبر﴿ لِلَّهِ ﴾ وأخر المبتدأ ﴿ٱلدِّينُ ﴾، والمعنى أن الدين الخالص مستحق لله ومختص به ومقصور ومحصور عليه.

والخالص: السالم مما يشوبه من تشريك غيره معه في عبادته، ومن إرادة غير وجهه تعالى بالعبادة.

و﴿ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ فسره قتادة بشهادة أن ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾. فالواجب على العبد أن يجرد النية لله، وأن يفرد الله بالقصد في جميع ما أمر بالتقرب به إليه، فالله ﷻ لا يقبل إلا ما أخلص له فيه وابتغي به وجهه، ومن ذلك هذه الكلمة العظيمة.

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البينة:٥]، ورأس العبادة وأساسها هو كلمة﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فلا بد من الإخلاص لله فيها.

ومن أدلة السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري[1] أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول

([1]) رواه البخاري برقم(٩٩).

منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، خالصًا من قلبه»، والشاهد في الحديث قوله: « خالصًا ».

وهذا ظاهر في أن الإخلاص شرط في كلمة التوحيد، وأن من لم يخلص لله فيها لا تناله الشفاعة ولا تنفعه هذه الكلمة.

ومن أدلة السنة أيضًا حديث عتبان رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إن الله قد حرم على النار من قال: ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، يبتغي بذلك وجه الله»، والشاهد في الحديث قوله: «يبتغي بذلك وجه الله»، وابتغاء وجه الله في كل ما يتقرب به إليه سبحانه هو الإخلاص.

فـ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ التي ينتفع بها صاحبها وتكون سببا في نجاته وتحريمه على النار هي: ما أخلصها العبد لله، ومفهومه أن من قالها وابتغى بها غير وجه الله فإنها لا تنفعه، ولا يُحَرَّم بها على النار.

الشرط الخامس المحبة

المحبة لغةً: الحب نقيض البغض، قاله ابن منظور.

وشرعًا: معنًى يقوم بالقلب يثمر الفرح والسرور والانشراح والموافقة والطاعة وغيرها.

فمحبة العبد لهذه الكلمة ولما دلت عليه هي المرادة هنا، ومحبة العبد لهذه الكلمة فرع عن محبة الله ﷻ ومحبة رسوله ﷺ، لأن محبة الله توجب على العبد أن يفعل ما أمر به وأن يترك ما حرم الله عليه.

وهذه الكلمة أوجب الواجبات، والإخلال بأصلها أعظم المنهيات، وهي أحب ما يحبه الله، وأعظم الفرائض التي يتقرب بها إليه، بل لا يقبل الله من العبد شيئًا، لا صرفًا ولا عدلًا، لا فرضًا ولا نفلًا، إلا بعد الإتيان بها.

ومحبة هذه الكلمة العظيمة وما دلت عليه، ومحبة أهلها من لوازم ما تقدم من الشروط، فمن كان عالـمًـا بمعناها مستيقنا به مخلصًا لله فيها صادقًا فيما يقوله ويعتقده، مصدقًا بما يترتب عليها من الثواب العظيم؛ فلا بد أن يحب هذه الكلمة ، وكيف لا يحبها وهو يعلم أنه لا نجاة له إلا بها، ولا نصر ولا عزّ ولا تمكين ولا فلاح إلا

بها؛ بل إن كل خير يحصل له في دنياه وآخرته إنما يكون بسببها، فالإنسان يحب الولد والمال والزوجة لأجل ما يحصل له من المنافع بسببهم فكيف بكلمة أقام الله لأجلها الدنيا والآخرة والثواب والعقاب، ولا يحصل للإنسان نفع في دنياه وأخراه إلا بها.

ومحبة العبد لهذه الكلمة تستلزم أمورا كثيرة منها: الفرح والسرور بها، وانشراح الصدر لها، والميل لها، والاستقامة عليها ظاهرًا وباطنًا.

أما من أبغضها وأبغض ما دلت عليه، وضاق بها وانقبضت نفسه منها، وكره أهلها وعاداهم –عياذًا بالله– فهذا لم يأت بهذا الشرط؛ فلا ينتفع بهذه الكلمة.

وأما أدلة شرط المحبة، فقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، الشاهد من الآية أن محبة المشركين لغير الله جرّتهم لتأليه غيره وصرف العبادة لغيره، فحصل منهم الإخلال بأصل هذه الكلمة العظيمة، وأن محبة المؤمنين لله قادتهم إلى توحيده وإفراده بالعبادة وحده دون من سواه، وصرفها له دون من عداه فحصل منهم الاستقامة على هذه الكلمة وعلى ما دلت عليه فكانوا بذلك مؤمنين.

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة:٥٤] ، الشاهد من الآية أن الله سبحانه جعل المرتدين الناكصين عن هذه الكلمة العظيمة في مقابل من يحبهم ويحبونه، فدلّ على أن الأولين لا يحبهم ولا يحبونه؛ لأنه قد قام بهم أعظم أسباب البغض وهو إخلالهم ونقضهم لهذه الكلمة بردتهم، ولو أنهم أحبوا الله لأحبوا هذه الكلمة ولاستقاموا عليها وما نقضوها.

وأما الدليل من السنة على اشتراط المحبة ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»[1]، الشاهد فيه أن محبة هذه الكلمة وما دلت عليه تدخل دخولًا أوليًا في محبة الله ومحبة رسوله ﷺ، لأن محبة هذه الكلمة وما دلت عليه هي أصل وأساس كل محبة، ولا ينتفع الإنسان بمحبة أي أمرٍ من الشريعة حتى يحب هذه الكلمة؛ فيجعل محبته لهذه الكلمة أساسًا لجميع ما يحب، وإلا فإنه لا ينتفع بمحبة شيء من الشرع دون محبة هذه الكلمة.

---

(١) رواه البخاري برقم(١٦)، ومسلم برقم(٤٣).

الشرط السادس القبول

لغة: أخذ الشيء مع الرضا به.

وشرعًا : أخذ الشيء ولزومه والرضا به وميل النفس إليه.

قال ابن عثيمين رحمه الله :(القبول أخذ الشيء إليه والرضا به) .

والمراد هنا: استسلام القلب وانشراحه واتساعه لهذه الكلمة ولما دلت عليه؛ بأخذها ولزومها والرضا والقناعة بها وميل النفس إليها.

فمن اتسع قلبه وانشرح صدره لهذه الكلمة ولما دلت عليه ووجد في نفسه ميلًا لها ورضًا وقناعةً بها وبما دلت عليه فقد حقق شرط القبول، وهذا هو الذي ينتفع بهذه الكلمة مع إتيانه ببقية الشروط، ومن لم تقم هذه الأمور بقلبه فإنه لم يحقق هذا الشرط فلا تقبل منه هذه الكلمة ولا تنفعه.

قال الله تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل:٢٢]، فهؤلاء أنكرت قلوبهم هذه الكلمة فردوها ولم يقبلوها واستكبروا عنها، والكبر كما في حديث

ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه مسلم[1]، قال رسول الله ﷺ: « الكبر بطر الحق، وغمط الناس»، وبطر الحق: رده وعدم قبوله ودفعه.

ونفي الله عنهم الإيمان بالآخرة في قوله: ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾، دليل على كفرهم، فلما أنكرت قلوبهم ما دلت عليه كلمة التوحيد ولم يقبلوها كانوا بذلك كفارا، فدل هذا على كفر من لم يقبلها.

ومن الأدلة على أن القبول شرط من شروط هذه الكلمة العظيمة قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الزخرف:٢٣-٢٥]، والشاهد في الآية أن الرسل جاءوا بـ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فقابلها هؤلاء بالرد و﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾، فكانوا بهذا كفارًا مكذبين فانتقم الله منهم وأنزل عليهم صنوفًا من العقوبات الدنيوية والأخروية، فمن لم يقبل هذه الكلمة وما دلت عليه كان كافرًا مكذبًا وحل به ما حل بأسلافه.

---

(1) رواه مسلم برقم(٩١).

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [**الصافات:٣٥-٣٦**]، وهذه الآية واضحة الدلالة على كفر من لم يقبل هذه الكلمة، فالضمير في قوله﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد على الكفار، فكل من لم يقبلها واستكبر عنها كان حاله كحالهم.

ومن أدلة السنة حديث أبي موسى رضي الله عنه في الصحيحين[1]، قال رسول الله ﷺ: «إن مثل ما بعثني الله به ﷻ من الهدى، والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»، والشاهد في الحديث قوله: «ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»، وأصل هدى الله الذي بعث الله به رسوله كلمة﴿**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ ، فمن لم يقبلها فلا ينفعه قبوله لغيرها من الشعائر.

---

(١) رواه البخاري برقم(٧٩)، ومسلم برقم(٢٢٨٢).

الشرط السابع الانقياد

الانقياد لغةً: الاستسلام والخضوع و المطاوعة.

وشرعًا: هو استسلام القلب والجوارح لله باتباع الأوامر وترك النواهي.

فالانقياد المراد هنا والذي هو شرط في هذه الكلمة العظيمة؛ هو العمل بهذه الكلمة العظيمة وبما دلت عليه، فيُعبد الله وحده ولا يُشرك به شيئًا، ويُتبرأ من عبادة كل معبود سوى الله، وينكرها ويبغضها ويبغض أهلها.

فهذا أصل الانقياد الذي لا تصح ولا تنفع بدونه هذه الكلمة، فالانقياد له أصل، وله كمال واجب وكمال مستحب.

فأصل الانقياد أن يستقيم العبد على هذه الكلمة العظيمة وعلى ما دلت عليه، وأن يحذر مما ينقض أصلها، فهذا أصل الانقياد، وأما كماله الواجب فيكون تحصيله بفعل الواجبات وترك المحرمات، وأما كماله المستحب فيحصل بفعل المستحبات وترك المكروهات.

فإن تلفظ بهذه الكلمة ولم ينقد لها فلم يعبد الله وحده ولم يترك عبادة ما سواه فإنها لا تقبل منه، ولا يحصل له الانتفاع بها لفوات شرط الانقياد.

وقد بين الشيخ العلامة سليمان بن سحمان معنى الانقياد بيانًا شافيًا في داليته، فقال رحمه الله:

فَتَنْقَادُ حَقًّا بِالْحُقُوقِ جَمِيعِهَا وَتَعْمَلُ بِالْمَفْرُوضِ حَتْمًا وَتَقْتَدِ
وَتَتْرُكُ مَا قَدْ حَرَّمَ اللهُ طَائِعًا وَمُسْتَسْلِمًا لله بالْقَلْبِ تَرْشُدِ
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لله بِالْقَلْبِ مُسْلِمًا وَلَمْ يَكُ طَوْعًا بالْجَوَارِحِ يَنْقَدِ
فَلَيْسَ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَالِكًا وَإِنْ خَالَ رُشْدًا مَا أَتَى مِنْ تَعَبُّدِ

أما الأدلة على أن الانقياد شرط من شروط كلمة التوحيد فمنها قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾[الزمر:٥٤].

قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد(صـ٢٨٤) : (الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل، كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله، ومن لم يعكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة، كما قال إمام الحنفاء

لقومه﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٥٢]، فاقتسم هو وقومه حقيقة العكوف، فكان حظ قومه العكوف على التماثيل، وكان حظه العكوف على الرب الجليل)، والشاهد من الآية قوله: ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾، فهذا دليل الانقياد وفيه معناه.

قال العلامة العثيمين رحمه الله في شرح الأصول الثلاثة(صـ٦١): (﴿ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾، الإسلام الشرعي هو الاستسلام لأحكام الله الشرعية) .

وقال ابن جرير رحمه الله: (وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، وارجعوا إليه بالطاعة له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده، وإفراد الألوهة له، وإخلاص العبادة له) .

ومن الأدلة على شرطية الانقياد قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾[النساء:١٢٥]، والشاهد في الآية قوله:﴿ مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾، فإسلام الوجه لله فيه أصل الانقياد، وقوله:﴿ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾، هذا فيه تمام الانقياد وكماله.

قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى مخبرًا عمن أسلم وجهه لله، أي: أخلص له العمل وانقاد لأمره واتبع شرعه؛ ولهذا قال: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾، أي: في عمله، باتباع ما به أمر، وترك ما عنه زجر).

وقال ابن جرير رحمه الله: (﴿ مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، يقول: ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة، مصدقًا نبيه محمدًا ﷺ فيما جاء به من عند ربه ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾، يعني: وهو عامل بما أمره به ربه، محرم حرامه ومحلل حلاله) .

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى:﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[لقمان:٢٢]، والشاهد في هذه الآية قوله:﴿ وَمَن يُسْلِمْ ﴾، والقول فيها كالقول في سابقتها.

ومفهوم الشرط أن من لم يسلم وجهه إلى الله حال كونه محسنًا؛ فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يستمسك بالعروة الوثقى فهو كافر.

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء:٦٥].

قال السعدي رحمه الله: (يخبر تعالى خبرًا في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد لهم المرسلُ إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظَّمين تعظيم المطيع للمطاع) .

قال الشنقيطي رحمه الله: (أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور، ثم ينقاد لما حكم به ظاهرا وباطنا ويسلمه تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة) .

ومن أدلة السنة على هذا الشرط حديث أنس رضي الله عنه في الصحيحين[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

---

(١) رواه البخاري برقم(١٥)، ومسلم برقم(٤٤).

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري[١]، أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده».

والشاهد أن المحبة الصادقة للنبي ﷺ تقتضي أن ينقاد لأمره ﷺ، وأن يتابعه في جميع ما جاء به، وأن لا يقدم على أمره أمر أحدٍ كائنًا من كان، وهذا يدخل فيه أصل الانقياد وكماله، والله تعالى أعلم وأحكم، هذا آخر ما تيسر كتابته في بيان وشرح شروط هذه الكلمة العظيمة، والحمد لله رب العالمين.

(١) رواه البخاري برقم(١٤).

فهرس المحتويات

كلمة شكر.....٤

تقريظ الشيخ عبد العزيز الراجحي.....٦

مقدمة.....٧

تمهيد.....٩

الشرط الأول.....٣٣

الشرط الثاني.....٤٨

الشرط الثالث.....٥٤

الشرط الرابع.....٥٩

الشرط الخامس.....٦٣

الشرط السادس.....٦٦

الشرط السابع.....٦٩

فهرس المحتويات.....٧٥